نظرات في القصص والروايات



نظرات في

القصص والروايات

ح مجموعة زاد للنشر ١٤٣٠ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المنجد، محمد صالح

نظرات في القصص والروايات، محمد صالح المنجد – الخبر ١٤٣٠هـ

٧٨ ص، ١٤×٢١ سم

ردمك : ٨- ٢٤-٨٠٤٧-٦٠٣-٩٧٨

١- القصة العربية- نقد ٢- الثقافة العربية- نقد أ.العنوان

ديوي: ٨١٣,٠٣٠٠٩ ١٤٣٠/٥٤٣٢

الطبعة الأولى

١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م



للنشر

المملكة العربية السعودية

الخبر - هـ: ٨٦٥٥٣٥٥

جدة - هـ: ٦٩٢٩٢٤٢

ص.ب: ١٢٦٣٧١ جدة: ٢١٣٥٢

www.zadgroup.net



نظرات في القصص والروايات



١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد كثرت في هذه الأيام القصص والروايات التي تستهدف الثوابت والقيم، وتطعن في الأحكام، وتثير الغرائز، ولما كانت النفوس ضعيفة، والشبه خطافة، راجت شرور هذه الروايات، وسرت بين الناس سريان النار في الهشيم.

ورافق ذلك تشويش من المنحرفين، ودعاة الحرية والانفتاح، الذين يعطون هذا الفكر المنحرف الحصانة من المراقبة والنقد؛ بل ومنع الاحتساب على الروايات والقصص.

ألا تظن - أخي القارئ - أن الشريعةَ لها نظرتها في هذه القصص والروايات التي يتداولها الناس عبر مختلف القرون والأزمان ؟!

تعال إذن لننظر نظرة خاطفة إلى تلك القصص والروايات من خلال هذه الدراسة، والتي ساعدني في الإعداد لها الفريق العلمي بمجموعة زاد، وقد كنت ألقيتها في محاضرة عامة.



القصص في شريعتنا

لقد بعث الله عَزَّوَجَلَّ نبيه محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى أمة لم تتميز بتجارة ولا صناعة، ولا سياسة، ولا زراعة، وإنما تميزت بلسانها البليغ، وكلامها الفصيح.

ولما كانت معجزات الأنبياء عليهم السلام من جنس ما برع فيه أقوامُهم؛ كانت معجزة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كتاباً ألجم ألسنة البلغاء ببلاغته، وكَمَّم أفواه الفصحاء بفصاحته.

وقد احتوى هذا الكتابُ على جميع ضروب البلاغة، وفنون اللغة التي برع فيها العرب، كالكناية والتعريض، والحقيقة والمجاز، والإطناب والإيجاز، والأمثال، وغير ذلك.

وكان مما احتواه هذا الكتاب العظيم القصص القرآني، الذي عجز الفصحاءُ عن الإتيان بمثله في ألفاظه ومعانيه وأهدافه.

فالقصة القرآنية لم تكن قصصاً عبثية يراد بها التسلية وإضاعة الوقت، بل هي وسيلة من وسائل الدعوة والتربية.

فهي تذكرة وعبرة: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [يوسف:١١١].

ووسيلة من وسائل الثبات على هذا الدين: ﴿ وَكُلًّا

نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾ [هود:١٢٠].

قصصٌ ليس فيها شيء من الكذب والافتراء: ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء:٨٧]، ﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يوسف:١١١].

وهي كذلك أحسن القصص: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ [يوسف:٣].

ولأجل ما في تلك القصص من الفوائد أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يقصها على الناس: ﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف:١٧٦].

والقصص القرآني بعضه يأتي مكرراً كقصة موسى عليه السلام مع فرعون، ومع بني إسرائيل، وبعضه لا يتكرر كقصة لقمان، وأصحاب الكهف وغير ذلك، وفي كلٍ حِكَمٌ وغايات.

وقد زعم بعض المستشرقين، ومن لا علم عنده بأن تكرار القصص في القرآن تضخيم لحجمه بلا فائدة، ولو أن القرآن اقتصر على ذكر القصة مرة واحدة لكان أخصر وأفضل !

فنقول لهؤلاء: إن تكرار القصص القرآني له أسرارٌ منها:

١ – أنه قد يذكر في سورة من أخبار الأنبياء عليهم السلام ما لم يذكر في سورة أخرى، ففي كل موضع فائدة زائدة على المواضع الأخرى.

٢- ذِكْرُ أخبار الأنبياء عليهم السلام في مواضع على طريقة الإطناب والتطويل، وفي مواضع على طريقة الإيجاز؛ فيه إظهار لفصاحة القرآن، وأنه قادر على الإتيان بالقصة الواحدة على طريقتين فصيحتين معجزتين.

٣- تَعَدُّد المقاصد بتعدد ذكر القصة، فقد تأتي القصة مرة لإثبات نبوة الأنبياء عليهم السلام فيذكر فيها ما يدل على ذلك، وتأتي مرة أخرى لإثبات وحدانية الله فيذكر فيها ما يدل على ذلك، وتأتي مرة ثالثة لبيان نصر الله لأوليائه فيذكر فيها ما يدل على ذلك، وتأتي مرة أخرى لتخويف الكفار فيذكر فيها ما يدل على ذلك، وهكذا...

وليست سنة نبينا ﷺ ببعيدةٍ عن هذا الطريق، فهي مليئةٌ بالقَصَصِ المفيدِ من أنباء الصالحين، وأخبار الفجار والمعرضين، للاعتبار بما أصابهم وحاق بهم.

وقد حفظت لنا دواوين السنة طائفة من القصص التي حدثنا بها ﷺ.

فمن تلك القصص: ما حدث به ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «**بينما موسى في ملأ من بني إسرائيل جاءه**

رجل فقال: هل تعلم أحداً أعلم منك؟ قال موسى: لا. فأوحى الله إلى موسى: بلى، عبدنا خضر. فسأل موسى السبيل إليه، فجعل الله له الحوت آية، وقيل له: إذا فقدت الحوت فارجع فإنك ستلقاه. وكان يتبع أثر الحوت في البحر، فقال لموسى فتاه: أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة؟ فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره. قال: ذلك ما كنا نبغي. فارتدا على آثارهما قصصاً، فوجدا خضراً، فكان من شأنهما الذي قص الله عز وجل في كتابه»(١).

ومنها: ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «**أن رجلاً رأى كلباً يأكل الثرى من العطش، فأخذ الرجل خفه فجعل يغرف له به، حتى أرواه، فشكر الله له؛ فأدخله الجنة»**(٢).

ومنها: ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**نادت امرأة ابنها وهو في صومعة قالت: يا جريج. قال: اللهم أمي وصلاتي؟! قالت: اللهم لا يموت جريج حتى ينظر في وجه الميامس. وكانت تأوي إلى صومعته راعية ترعى الغنم، فولدت، فقيل لها: ممن هذا الولد؟ قالت: من جريج. قال جريج: أين هذه التي تزعم أن ولدها لي؟ قال: يا بابوس من أبوك؟ قال: راعي الغنم»**(٣).

---

(١) رواه البخاري (٧٤) ومسلم (٢٣٨٠).
(٢) رواه البخاري (١٧١).
(٣) رواه البخاري (١١٤٨).

وهذه أمثلةٌ للقصص النبوي، ولو أراد شخصٌ استقصاء القصص القرآني والنبوي لألَّف في ذلك المجلدات، ولو أضاف إلى ذلك سيرة النبي ﷺ لأفنى عمره في ذلك، ولو أردنا استقصاء ما ورد عن الصحابة والتابعين والسلف الصالح لاحتجنا إلى دهرٍ من العمل المتواصل الدؤوب لجمع تلك القصص.

فهذه هي شريعتنا العظيمة، التي راعت الحاجة الفطرية للناس لسماع القصص والأنباء، واستغلت الدور العظيم الذي تثمره القصة في حياة الناس، فجاءت بالقصص القرآني والنبوي، في إطارِ التربية والإفادة، وبث الأفكار السامية لإصلاح المجتمع عن طريقها.

لمحة عن تاريخ القصة والرواية في بلاد الإسلام

في القرون الوسطى ظهر نوعٌ من الأدب العربي في قصص المقامات كمقامات الهمداني، والحريري، ورسالة الغفران، ونحو ذلك.

وتعرَّف الناس على مجموعةٍ من القصص المستوردة من غير الأدب العربي، مثل: كليلة ودمنة، وألف ليلة وليلة. وهذا النوع من القصص لا نستطيع عَدّه من الروايات الفنية الحديثة.

ومع انتهاء القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ظهر بعض أدباء العرب الذين اهتموا بفن القصة والرواية، فوضعوا مؤلفاتهم الخاصة في هذا الشأن، وقاموا بترجمة بعض روايات الأدب العالمي إلى اللغة العربية.

فقام المنفلوطي بتعريب قصة الأديب الفرنسي وسماها (الفضيلة)، وغيرها من الروايات.

وترجم حافظ إبراهيم رواية (البؤساء) لِهِكْتُور هيجو.

وغلب على الأدباء في تلك الفترة نشر بعض القيم الإسلامية من خلال الرواية والقصة، ولكن وقعوا في بعض المحاذير المخالفة للشريعة سواء من خلال قصصهم أو القصص المترجمة.

ومن أوائل من كتب في القصة الإسلامية من المعاصرين

علي أحمد باكثير، الذي ظلَّ متمسكاً بعقيدته الإسلامية في قصصه ورواياته، محاولا تثبيتها في نفوس قرائه، وله محاولات في المسرح الإسلامي.

وهناك الكاتب الإسلامي العراقي: داود بن سليمان العبيدي، الذي ألف عدداً من القصص الجيدة، مثل: جبل التوبة التي تتحدث عن قصة قاتل المئة نفس الثابتة في السنة النبوية، وله أيضاً قصة فتاة الجزيرة وهي رواية لقصة غلام الساحر الثابتة في السنة النبوية، وهي واقعة في أربعة أجزاء، وتُعد من الروايات الجيدة، وله كذلك القرار، وشهرزاد، وحديث الشيخ.

ومن الكُتَّاب الإسلاميين: الكاتب والأديب عبد الرحمن رأفت الباشا، صاحب صور من حياة الصحابة، وصور من حياة التابعين، وهي من القصص الرائعة والمميزة. ولذا فإني أنصح الفتية والفتيات بقراءة أمثال هذه القصص.

وهناك غير ذلك من الروايات الإسلامية، كقصة الرجل المهزوم لعبد العزيز الجبرين، وهي قصة إسرائيلية في المرأة التي تركها إخوانها عند راهب ولا زال الشيطان يستدرجه حتى وقع عليها. وكرواية دفء الليالي الشاتية للعريني، التي حققت منْزلة عالية في الانتشار، وطُلِبَتْ للترجمة. ولعبد الملك القاسم محاولات في الزمن القادم. وهناك بعض القصص الإسلامية التي كتبت من منظور شخصي فيها شيء من بيان السيرة الذاتية كما كتب مالك الرحبي في رحلته إلى النور.

ومن المؤاخذات التي تُلاحظ على بعض الكُتَّاب الإسلاميين؛ أنهم يزيدون على القصة الأصلية أحداثاً وتفصيلاتٍ لم تحدث، وعلى القارئ أن يُمَيِّزَ بين ما هو صحيح من ذلك وما الذي فرضه الأسلوب الأدبي.

وبعض الروايات الإسلامية قد يكون فيها إقرار لبعض المنكرات، فتجد القصة معتمدة على الاختلاط بين الرجل والمرأة، أو أن القصة تدور حول امرأة تنتقل إلى بلاد الغرب وتعمل لخدمة الإسلام، وغير ذلك.

تنبيه هام على الروايات الأجنبية القديمة المترجمة:

ظهر جيلٌ من الأدباء الغربيين الذين كتبوا رواياتٍ لإصلاح مجتمعاتهم، وتطهير بيئاتِهم من أنواع الظلم والعدوان، شنوا في رواياتهم الحرب على الأخلاق الفاسدة، وإنكار ظلم الإقطاعيين للفقراء، وتسلط الكنيسة على رقاب العباد بلا وجه حق، كما أنهم دعوا لالتزام أنواع من الفضائل والشرف، والعفة، والطهارة، مازجين كتاباتهم بالعواطف الجياشة.

وكان لرواياتهم الأثر الكبير على مجتمعاتهم، حتى غدوا رموزاً للحرية والعلم والنور عند الغربيين، ومن هؤلاء: شكسبير، وجوته، وفولتير، وموليير، وجان جاك روسو، وفِكتور هيجو، وتولستوي، وغيرهم من جهابذة الشعر والأدب الغربي.

ولا عجب أن ينال هؤلاء المكانة العالية عند قومهم.

ولكنَّ العجب العجاب انتقال ذلك التمجيد من بلادهم إلى بلادنا، وترجمة رواياتهم -بدون تمحيص- إلى لغتنا!وهذا أمرٌ غير مسوغٍ ولا مشروع، فالقوم غيرُ مسلمين، ولا يدينون بتوحيد الله ﷻ، ففي رواياتهم إذن الكثير والكثير مما يخالف شرعنا، ويضاد عقيدتنا وقيمنا وأخلاقنا، من الكفر بالله العظيم، إلى ألوان المجون والفسق.

فمثلاً: في إحدى الروايات التي ترجمها المنفلوطي إلى اللغة العربية، لم يقم بتغيير شخصيات القصة، ولم يقم بتغيير شيء من الوقائع، بل قدمها إلى العربية كما هي، والقصة تدور حول معركة بين النصارى والمسلمين، وكاتب القصة في الأصل نصراني، وأحداث القصة تجعلك تتعاطف مع البطل والبطلة النصرانِيَّيْن، وتتمنى لو انهزم الأسطول الإسلامي أمام الأسطول النصراني.

وهذا في حدِّ ذاته مصيبة عظيمة، فكيف تتمنى -أيها المسلم- أن ينهزم أهل دينك الذين أُمِرْتَ بموالاتهم أمام عبدة الصليب؟!. فمثلُ هذه القصة لا ينبغي ترجمتها، ولا طباعتها، ولا قراءتها، ولا يقولن أحدٌ من ضعاف طلبة العلم أو ممن لا علم عنده: أطلع عليها لأرد على كاتبها. فإن أسلوب المنفلوطي له سحره الخاص، وقد يقودك ذلك إما لإفساد متعة قراءتك، أو لإفساد دينك.

بداية الإلحاد والفسق

من خلال القصص والروايات في بلاد الإسلام

مع ظهور الأحزاب والاتجاهات المناوئة للإسلام وأهله، من الاشتراكية، والشيوعية، والعلمانية، والحداثية، نشأ أُناسٌ تأثروا بجاهلية الغرب، وبأفكارهم المناقضة للإسلام، وانتقلت مجموعةٌ منهم إلى بلاد الغرب ليدرسوا في جامعاتهم ومدارسهم، وفُتِنَ القوم بالأدب الغربي، فبدأوا في كتابة بعض الروايات التي تحاكي روايات أسيادهم، ونقلوا الأفكار المسمومة التي كتبت باللغات الأجنبية إلينا مكتوبةً باللغة العربية، فحَوَتْ تلك القصص كماً هائلاً وخطيراً من الأمور المنافية لبعض أحكام الإسلام، أو منافية للإسلام جملة وتفصيلاً.

فكتب محمد حسين هيكل روايته (زينب) وهو لا يزال طالباً في فرنسا.

وكتب نجيب محفوظ بعض الروايات التي احتوت على مصائب وشرور عظيمة.

ولهجت الألسنة وانبرت الأقلام بالثناء والتمجيد لهؤلاء الكُتَّاب، فهذا كاتبٌ عظيم، وآخر يُنعت بالشاعر الكبير، والأديب العبقري، والفنان الروائي، ونحو ذلك.

الاتجاه الحداثي في الرواية:

ثم برز الاتجاه الحداثي في عصرنا هذا ليكون رافداً للإلحاد ومخرجاً للأمة عن دينها، واعتمد الأسلوب الحداثي الغموض والإلغاز والإخفاء والترميز.

وقد برز في هذا الاتجاه عددٌ من الكُتَّاب، وأُلفت فيه الروايات والقصص، ووجدت لها مكانا في مكتبات المسلمين، وعبر مواقع الشبكة العنكبوتية.

وهذا الاتجاه مع أنه مَلِيء بالكفر والإلحاد؛ فهو أيضاً لا يملك أي مقومات لغوية، ولا أفكار هادفة من وراء الرواية، ولا نطيل وصف هذا الاتجاه فهو أحقر من أن يُوصَف، ولكن ننقل ما كتبه أحد الظرفاء؛ لنبين مدى حماقة وحقارة هذا الاتجاه:

يقول هذا الكاتب الظريف: كيف تصبح روائياً حداثياً في سبع خطوات.

أولا: اختر فكرة عبثية لا تهم أي شخص، وحبذا لو كانت الفكرة من عالم المخلوقات غير البشرية.

مثال: غزل بين عصفورين، موت نملة تحمل قطعة سكر، خرتيت يتثاءب، ورقة شجر تسقط... إلخ.

ثانيا: في البداية وجه طاقاتك لوصف المشهد الماثل أمامك بطريقة واضحة.

مثال: كانت نملة حمراء جميلة تسير أمامي، وهي تحمل قطعة سكر لذيذة، فاجأتها نملةٌ سوداء قبيحة، وقامت بقتلها، وخطفت قطعة السكر. إني حزين.

ثالثا: احذف الأسماء الدالة على الشخصيات.

مثال: كانت حمراء جميلة تسير أمامي، حاملةً قطعةً لذيذة، وهاجمتها قبيحة، وقتلتها، وخطفت القطعة، إني حزين.

رابعا: احذف كل ما يمكن أن يجعل القارئ يفهم القصة.

مثال: كانت تسير أمامي، هاجمها القبح، وخطف الحياة من بين يديها. إني حزين.

خامسا: عليك بالجمل المبنية للمجهول فهو أمر أساسي في الرواية الحداثية.

مثال: سيرت نحو الموت، اغتيلت بيد الغدر، سلبت الحياة من بين يديها. حزنٌ يسكنني.

سادسا: قم بإضافة إيحاءات جنسية.

مثال: سارت عاريةً نحو الموت، نهش الموت ثدييها، قبل أن تسكب جمال عبيرها بين يديه. حزنٌ ينهشني.

سابعا: اقرأ ما كتبت، فإذا فهمته فأعد الخطوات كَرَّةً أخرى، وإذا لم تفهمه فلا تبتئس فإنه غدا صالحاً للنشر.

أي: إذا كان كلامُك مفهوماً فليس صالحاً للنشر، وإن كان غير مفهوم فهذه هي الرواية الحداثية الصالحة للنشر.

وهنالك مؤهلات لا بد منها لكاتب الرواية الحداثية، كأن يكون الكاتب قد سبق له التدين ثم ارتد، أو أن يكون زائراً للمصحات النفسية، أو أن يكون قد حكم عليه بِجُنَحٍ أخلاقية، أو أن يكون بليداً وضعيفاً في اللغة العربية.

وفيما سبق كفاية للدلالة على فساد هذا الاتجاه أدبياً، ولغوياً، وشرعياً.

الدعم الخارجي للفساد الداخلي:

لقد قام اليهود ومن وراءهم بإقامة الجوائز العالمية الأدبية، وكانت هذه الجوائز الأدبية والثقافية تشجع في كثير من الأحيان بعض أبناء المسلمين على الإلحاد والخلاعة.

مثلاً جائزة نوبل: - التي يسيطر عليها مجموعة من اليهود- مُنِحَت لرواية ساقطة وهي رواية (أولاد حارتنا) لنجيب محفوظ، فلماذا من بين كل الروايات لا يختارون إلا هذه الرواية التي تستهزئ بالدين؟! ولماذا لا يختارون إلا رجلاً يحارب الله ورسوله؟!.

والعجيب أن صاحب الرواية قال ذات مرة: (إن وراء هذه الجائزة أهداف سياسية، ولو أعطيتها فسأرفضها). ولكن ما إن أعطيها حتى طار بها فرحاً، وأعلن قبوله لها، وافتخاره بالثقة الكريمة!

وتقول نوال سعداوي: (جائزة نوبل هي في الأساس جائزة سياسية أكثر منها جائزة فكرية)، ومع ذلك نرى نفوس هؤلاء تطمح إليها.

(أولاد حارتنا) التي أُعْطِيَت تلك الجائزة؛ سلك صاحبها مسلك الكاتب الغربي (نيتشه) الذي دعى إلى فكرة موت الإله. وقام صاحب الرواية بجعل أولاد الحارة شخصيات ورموز على الله وأنبيائه ورسله عليهم السلام. فـ (الجبلاوي) يرمز في القصة إلى الرب، تعالى الله عن قول ذلك الأفاك علواً كبيرا، و(جبل) جعله رمزاً لموسى عليه السلام، وجعله أحد الحواة الذين يلعبون بالثعابين، و(رفاعي) رمزٌ لعيسى عليه السلام، وجعله واحداً من المعتوهين، و (قاسم) رمز لنبينا محمد ﷺ، ويصف (قاسماً) هذا بالإدمان والسكر وأنواع الفحش. وتدور الرواية على السخرية والاستهزاء بالله وأنبيائه، ثم تنتهي الرواية بموت (جبلاوي).

وقد ترجمت الرواية إلى اللغة السويدية بعنوان: موت الإله. وجاء في تقرير لجنة منح الجائزة بالأكاديمية السويدية على لسان (ستودي آلان) سكرتير الأكاديمية: (وهو -يعني نجيب محفوظ- يتحمل مسؤولية موت الجبلاوي - أي الإله-). هذا نص المعلق الغربي على الرواية.

وجائزة الغونكور: جائزة فرنسية لا تعطى إلا لعمل روائي يطابق المواصفات التي اشترطها (آدمون غونكور)

الروائي الفرنسي في وصيته حول تلك الجائزة قبل نحو من مائة عام، وقد أعطيت هذه الجائزة لأحد ملاحدة المغرب العربي، وهو (ابن جلون) الملحد، لرواياتٍ كتبها تنضح بالكفر الشديد، والإلحاد العظيم.

أما جائزة اللوتس التي تمنحها منظمة كُتَّاب آسيا وأفريقيا فكانت موظفة أصلاً لخدمة الفكر الاشتراكي، وحصل عليها عدد من الكُتَّاب العرب: كـ (مرو) اللبناني، و(كنفاني) الفلسطيني، ونحو ذلك.

لقد أراد الغربيون والشرقيون الملاحدة ضرب الإسلام من خلال أبنائه، فانتقوا لجوائزهم العفنة حفنةً من أبناء العرب، وممن ينتمي إلى الإسلام في الظاهر، وأردوا تعظيم هؤلاء القوم بمنحهم تلك الجوائز؛ ليكونوا مطيتهم وأداتهم في هدم الإسلام، مستخدمين بذلك الفن والقصة والرواية، محاولين بهذه الطرق السهلة ضرب الثوابت الشرعية، ونشر القذارات المنافية للتوحيد والأخلاق من خلال الأدب والفن المزعوم.

بعض الدعاوى المبيحة لإجرامهم وفسقهم:

لقد ركب كثيرٌ من ملاحدة وفجار العرب مركب الرواية لإيصال أوحال أفكارهم إلى الناس؛ لأنهم عرفوا أنهم لا يستطيعون - في كثير من الأحيان - التصريحَ بأهدافهم، فاتخذوا تلك الروايات مطيةً لنشر ما يعتقدون بين الناس.

وكانت طريقتهم الخبيثة أن يكتبوا ما يشاؤون على لسان الأبطال، ثم يتنصلون من ذلك ويقولون: لسنا نحن القائلين، وإنما هم أبطال القصة، وإنما نحن مجرد نقلة، وناقل الكفر ليس بكافر.

أرادوا بهذا الحديث مخادعة الله والذين آمنوا، وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون.

وحالهم كحال اليربوع الذي يجعل لجحره فتحتين، إحداهما يخرج منها ويدخل، وأخرى يجعلها لهروبه عند المأزق، وهؤلاء يدخلون في الكفر والفسق ويخرجون جهاراً عِياناً، فإذا هوجموا قالوا: ناقل الكفر ليس بكافر.

كتب أحدهم: الله والشيطان وجهان لعملة واحدة.

ثم قال مدافعاً عن كفره: أنا نقلت هذا الكلام عن شخصية في الرواية!.

فكر أخي العاقل: من الذي اخترع هذه الشخصية؟! ومن الذي ألف الكلام وساقه بهذا المساق؟!.

هل تراه نقل هذا الكلام على لسان أبي جهل، أو أبي لهب، أو حتى إبليس نفسه؟!، أم أن تلك الشخصية هي بطله الذي أعطاه بطولة الرواية؟!.

ثم إنه عندما نقل هذا الكلام - حسب ما يدعي - هل أنكره؟! أم أنه رضي بما قيل وتركه ولم يردَّ عليه؟!.

وبمثل هذه المقالة يريدون أن يسلموا من تبعات إلحادهم وفجورهم، ويرغبون بضرب الأصول الشرعية والثوابت بعرض الحائط، ويهاجمون شرع الله والدعاة إليه على ألسنة أبطالهم. كل هذا تحت شعار: ناقل الكفر ليس بكافر.

وقد قام لهم من ألجمهم بالحجة العقلية، ودفع شبهتهم بفكر المسلم الداعية العاقل، فعندما قال أحد المنافقين عن رواية «وليمة لأعشاب البحر»: (هذا الإلحاد الذي رأيتموه في الرواية لم يقله المؤلف على لسانه، وإنما قاله أبطال القصة. فلماذا تنتقدونه؟)؛ رد عليه ذلك الداعية بقوله: (حسناً، سوف أقوم بتأليف قصة أسب فيها كُتَّابَكم ومفكريكم، وإذا سألني أحد عن ذلك فسأقول له: لست أنا القائل، إنما القائل أبطال القصة). فبهت الذي كفر.

وبردٍّ علميٍ شرعي نقول لهؤلاء:

أولا: إن قاعدة «ناقل الكفر ليس بكافر» مشروطة بأن يكون عدمُ قبولك للكفر واضحاً تماماً للذي يسمع هذا النقل، وإنكارهم للكفر المنقول غير موجود في كتبهم.

ثانيا: إن هذا الكفر والفساد المنقول على لسان تلك الشخصيات إنما سيق في سياق التقرير والموافقة، كما هو ظاهر في نظر عموم القراء.

ثالثا: إن كثيراً من هؤلاء الروائيين يصرحون في مقدمة

رواياتهم بأن أحداث الرواية حصلت لهم شخصياً، أو أنها سيرة حياتهم هم؛ لكنهم أسقطوها على بطل القصة.

وعلى هذا نقول: إن الترتيب الصحيح للقاعدة أن «ناقل الكفر لا يلزم أن يكون كافراً»، أما إذا نقل الكفرَ وأقره فهو كافرٌ، شاء أم أبى.

حرية الفكر والرأي:

وهناك دعوى أخرى يتمسكون بها، وهي أنه لا بأس من نشر هذا الإلحاد والفجور باسم حرية الفكر، وحرية الرأي. وكثيرٌ من هؤلاء القوم يتشدقون بمثل هذه المصطلحات، ويجعلونها سلماً وجسراً يعبرون عليه لنشر ما عندهم.

كما أنهم يستخدمون تلك الدعوى ضد أي كتابةٍ شرعية تبين عوارهم، فنقدهم حجرٌ عليهم، وتبيين خطئهم للناس فيه روحُ الفردية، وعدم تقبل رأي الآخر، وهكذا... فلهم حرية الكتابة ضد الذات الإلهية والدين والمتدينين، وليس لأحد أي حرية في الكتابة لبيان فسادهم وإفسادهم.

التركيز على العقيدة والأخلاق الفاضلة

الناظر في هذه الروايات التي فسد مؤلفوها وأخذوا على عاتقهم إفساد الناس؛ يرى فيها التركيز على الطعن في أمرين: العقيدة، والأخلاق الفاضلة. وسنتحدث عن هذين الأمرين بشيء من التفصيل.

أ- الطعن في التوحيد، والدعوة إلى الإلحاد:

لقد زلَّتْ أقدام كثيرٍ من هؤلاء الكتاب في مستنقع الكفر والإلحاد، وأخذوا يعبثون بالمُسَلَّمات الشرعية، وبأصول الدين.

نرى في كتاباتِهم دعوةً إلى الإلحاد، واستهزاءً بالذات الإلهية، وبالأنبياء المعصومين، وهذا كله كفر وزندقة وضلال وخروج عن دين الإسلام.

يقول أحد الكتاب على لسان بعض أبطاله: هذا إذا كان هناك إله!.

إلحاد صريح وسخرية بالله تعالى.

وأحد الكتاب المحليين يقول في روايته: مسكين أنت يا الله.

الله القوي العزيز الجبار، الذي خلق السماوات والأرض، أمره إذا أراد شيئاً أن يقول كن فيكون؛ هذا المنحط يصفه بالمسكنة.

وصدق الله وصدق نبيه ﷺ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**قَالَ الله تَعَالَى: يَشْتِمُنِي ابْنُ آدَمَ، وَمَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَشْتِمَنِي، وَيُكَذِّبُنِي وَمَا يَنْبَغِي لَهُ...**»[(١)]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**قَالَ الله عز وجل: يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ...**»[(٢)]. فانظر إلى هؤلاء القوم كيف كذبوه وشتموه.

تقول نوال السعداوي على لسان تلميذ يتهته فيضحك عليه زملاؤه: لو كان هناك عدالة في الكون لما خلقني الله أتهته وجميعهم لا يتهتهون.

أليس هذا إنكار للعدل الإلهي؟!.

وبعضهم ينصب محكمة لمحاكمة الله عز وجل، فيقول في روايته: رحماك يا رب الكون، لماذا فضلت سام؟ وصببت اللعنة على حام؟ وما ذنب فلان؟.

والله سبحانه وتعالى يقول عن نفسه: ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ [الأنبياء:٢٣].

وتقول نوال السعداوي أيضاً: الإله يقدم استقالته في اجتماع القمة.

﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴾ [مريم:٩٠]. ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ

---

(١) رواه البخاري (٣٠٢١).

(٢) رواه البخاري (٤٥٤٩) ومسلم (٢٢٤٦).

جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزمر:٦٧].

وقد لجأت إلى الغرب هرباً من فتاوى الأزهر، وقام الأزهر بتسليط الضوء عليها، وأجروا معها مقابلاتٍ تلفزيونية لإشهارها، وهي صاحبة هذا الكلام الساقط، بل إنها تنكر الصلاة والحج، وتقول: (أنا أحج إلى الرواية، وصلاتي وصومعتي في الكتابة).

بعضهم يصرح أيضاً على لسان أصحاب الرواية: أن المختبرات أخذت مكان الرب.

يعني: أن الدين انتهى في عصر العلم الذي يزعمونه. وهذا الكاتب قطعاً لا يؤمن بقوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [الأنبياء:٢٢]. ولا يصدق بقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ﴾ [فاطر:٤١] أي: لا يمسكهما أحدٌ غير الله تعالى.

ووالله، لو أراد الله إطباق السماوات على الأرض لما نفعنا علمُ هؤلاء ولا زندقتهم.

ولم يسلَمِ الأنبياء عليهم السلام من هؤلاء، يقول أحدهم على لسان هشام بطل الرواية: قتل قابيل هابيل من أجل المرأة، وخرج آدم من الجنة من أجل المرأة، وأذنب من أجل

المرأة، وسَخَّر سليمانُ الجِنَّ من أجل المرأة، ومزامير داود عن المرأة، وسكر لوط -كما في التوراة- من أجل المرأة، وأبطل المسيح حد اليهود من أجل مريم المجدلية.

ورسولنا الكريم ﷺ يقول: «**حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا: الطِّيبُ وَالنِّسَاءُ**»[1]، فلا أدري أغاب عنه النص، أم خشي أن يذكره فيُفتضح.

وكل ما ذكره افتراء على أنبياء الله، فهل أذنب آدم من أجل المرأة؟!، وهل سَخَّر سليمان الجن من أجل المرأة؟!، وهل سكر لوط أصلاً وهو نبي معصوم؟!، وهل أبطل المسيح حداً من حدود الله؟!.

ويقول بعضهم: لقد عجزت الأديان عن تفسير علمي "مقنع" لتلك الأسئلة: ماذا كان الإنسان؟ وكيف خلق؟ وأذابت العقل الإنساني في محلول حمضي مركز من الخرافات.

استهزاءٌ بجميع الأديان.

وبعضهم يقول: لا ثواب ولا عقاب، ولا جنة ولا نار، ولا ملائكة بيضاء ولا خضراء.

طعن في الثوابت العقدية، وفي أركان الإيمان الستة التي منها الإيمان بالملائكة وباليوم الآخر.

---

(١) رواه النسائي (٣٩٣٩) والحاكم (٢٦٧٦)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٣١٢٤).

ويقول آخر: لقد اخترت الانتحار لأني قد اخترت جهنم!.

وهل يختارُ جهنم إلا رجلٌ ينكر وجودها، أو ينكر الآية التي تخبر بأن قاتل نفسه متعمداً جزاؤه جهنم.

وفي رواية من الروايات هذا النص: ألا يقولون إنه بعد الانتهاء من الحساب يوم القيامة يؤتى بالموت على شكل خروف، ويذبح على الحدود بين الجنة والنار؟!. ثم قال وهو يضحك: لقد ذكرتني بنِزار وقصائده المتوحشة. ثم يقول: لكن أتدري ما يحيرني يا وليد؟ هل يمكن للموت أن يموت؟ كيف يموت من هو ميت أصلاً؟ وإذا كان الموت يميتنا فكيف يموت الموت؟.

تشكيك في حديث ذبح الموت بين الجنة والنار، وسخرية به، وتشبيهه بقصائد نزار المتوحشة، والحديث في الصحيحين[1]، وتلقته الأمة بالقبول، ويسلم به المؤمنون، والله على كل شيء قدير، قادر أن يجعل الشيء المعنوي مادياً، والمادي معنوياً، يصور كما يشاء سبحانه وتعالى. لكن هذا الملحد يسوق هذا الكفر من خلال الرواية في حوار بين شخصيتين بأسلوب تشكيكي؛ لكي يقرأ الشاب ويتشكك.

في رواية "بنات الرياض": كانت لميس متأكدة أن أياً من صديقاتها لا تهتم بكون فاطمة سنية أو صوفية أو مسيحية أو حتى يهودية، بقدر ما تهتم بكونها غريبة عن وسطهم.

---

(١) البخاري (٤٤٥٣) ومسلم (٢٨٤٩).

تهوين لاختلاف الأديان، وإلغاء للولاء والبراء.

وآخر من زنادقتهم يصف المجتمع المسلم بأنه مجتمع قائم على النفاق، وأساطير الديانة.

عجبٌ موجود داخل هذه الروايات.

ويطعن بعضهم في علوم الدين، فيقول متحدثاً عن ذكريات هشام وصديقه عدنان: كانا في الصف الرابع الابتدائي، وكانت مادتي القرآن الكريم والتجويد أصعب وأبغض المواد عند التلاميذ.

وانظر إلى تكذيب القرآن لهذا الكاتب البغيض الذي ادعى بأن القرآن أصعب مادة، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر:١٧]. وأما كونها أبغض مادة فإن أحب الكلام إلى عباده كلام ربهم عَزَّ وَجَلَّ، ولكن كيف يحب هذا الملحد كتاب ربه والله يقول: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء:٨٢]، فهذا الظالم ما زاده القرآن إلا خساراً، أعاذنا الله من أقواله وأفعاله.

وكاتبة محلية تقول: إن أحكام الدين ليست سوى قطع شطرنج على مربع الحياة.

كلام إلحاد وزندقة وكفر.

﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾

[الكهف:٥] ما أحلم الله على هؤلاء ﴿ وَأُمْلِي لَهُمْۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ [القلم:٤٥]، إنهم لا يقرؤون ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ [البروج: ١٢]، ولا يعقلون ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ [الرعد:١٣].

لماذا هذا الاجتراء على الله؟! لماذا هذا الاجتراء على ملائكته؟! لماذا الاجتراء على أنبيائه؟! لماذا الاستهانة بعذابه؟! ماذا يكون المخلوق بالنسبة لله؟.

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [إبراهيم:٤٢]. وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ الله لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ، حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ**» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾[1].

وليُعلم أن هؤلاء إن لم يتوبوا فإن لهم أحكام أهل الكفر، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦].

ب- مهاجمة الأخلاق الفاضلة، والدعوة إلى الفسق:

كثيرٌ من هذه الروايات تعمل على إشاعة الفاحشة في مجتمع

---

(١) رواه البخاري (٤٤٠٩) ومسلم (٢٥٨٣).

الإسلام بطرق متعددة، ووسائل مسمومة، يجب الحذر والتحذير منها.

والعجيب أن بعضهم يسمي روايته "فسوق" هكذا مجاهرة، وبعضهم سماها "القفز فوق الحرام" وكأنها دعوة صريحة للانغماس في وحل الرذيلة ومستنقعه.

ومن طرق نشر الرذيلة في المجتمع الإسلامي: تصوير المجتمع على أنه مجتمع غارق في أنواع الفحش والمجون، وأن العلاقات المحرمة أمرٌ طبيعي فيه، ومنتشرةٌ بلا نكير من أحد، مع إغفال ذكر الصالحين والصالحات وكأنهم لا وجود لهم، في محاولة لتطبيع العلاقات المحرمة، وإشعار القارئ بأن الأمر اعتياديٌ، فإذا أردت أن تسكر وتزني وتفسق فافعل ما شئت، فالأمر متاح ولا نكير.

ولا يقولنَّ قائلٌ: إن هؤلاء يتحدثون عن واقعٍ صحيح نعيشه، فإن الفساد قد انتشر في مجتمعاتنا، وهذه الكتابات إنما هي وضعٌ لليد على الجرح حتى نعمل على إيقاف نزيفه.

فليس لقائلٍ أن يقول هذا لأمورٍ عدة:

أولاً: إن هذه الروايات لا تصف حادثةً معينة، وإنما تصف حالة مجتمع، فوصف المجتمع بأسره بأنه صاحب رذيلة وفحش أمرٌ غير مقبول ولا يوافق الواقع.

ثانياً: إن نشر أخبار الرذيلة على الملأ تسويغ لنشر الفاحشة، يقول الطاهر بن عاشور -رحمه الله-: (ولشيوع

أخبار الفواحش بين المؤمنين -بالصدق أو الكذب- مفسدة أخلاقية، فإن مما يزع الناس عن المفاسد تهيبهم وقوعَها، وتجهمهم وكراهتهم سوءَ سمعتها، وذلك مما يصرف تفكيرهم عن تذكرها، بله الإقدام عليها رويداً رويداً، حتى تنسى وتنمحي صورها من النفوس. فإذا انتشر بين الأمة الحديث بوقوع شيء من الفواحش تذكرتها الخواطر، وخف وقع خبرها على الأسماع؛ فَدَبَّ بذلك إلى النفوس التهاون بوقوعها، وخفة وقعها على الأسماع، فلا تلبث النفوس الخبيثة أن تقدم على اقترافها، وبمقدار تكرر وقوعها وتكرر الحديث عنها تصير متداولة)[1].

إذاً ما هو القصد من الإكثار من ذكر العلاقات المحرمة في الروايات؟

تطبيع الحرام، وأنه قد أصبح شيئاً طبيعياً في المجتمع، فلا تستنكر ولا تستغرب، ولا تتعب نفسك بخطبة أو محاضرة لتخبر الناس أن هذا حرام.

وانظر إلى بعض الأمثلة لروايات تعمل على نشر الفاحشة في مجتمعاتنا:

في رواية "بنات الرياض" تقول الكاتبة: أسلاك الهاتف في هذه البلاد كانت قد اتسعت أكثر من غيرها في البلدان

(١) التحرير والتنوير (١٨/ ١٤٨).

الأخرى؛ لتتحمل كل ما يسري فيها من قصص العشاق، وتنهداتهم، وتأوهاتهم، وقبلاتهم.

تسويق للعلاقات المحرمة، وتطبيع لها، وذكرها في مساق التقرير والإعجاب.

تقول في بداية روايتها: سيداتي وسادتي، أنتم على موعد مع أكبر الفضائح المحلية، وأصخب السهرات الشبابية، محدثتكم تنقلكم إلى عالم هو أقرب لكلٍ منكم مما يصوره له الخيال، هو واقعٌ نعيشه ولا نعيش فيه، نؤمن بما نستسيغ الإيمان به منه ونكفر بالباقي.

تشويه للمجتمع المسلم، إخفاء وإغفال وشطب للفئة الصالحة المتدينة في المجتمع، وإظهار المجتمع بأنه كله فاسد.

لمصلحة مَنْ مثل هذه الكتابات؟.

تتعمد الرواية تقديم الواقع على أنه واقع عفن، تُلْبِسُ بنات البلد كلهن لباساً واحداً، كأنه لا صالحة فيهن ولا عفيفة، وأن الجميع هَمُّه المغازلة والترقيم، وإقامة العلاقات غير الشرعية.

وفي إحدى الروايات: ما عاد الشباب اليوم يتمنون الزواج باكراً، وما عادوا بذلك الكبت؛ إنهم يسافرون ويتعرفون ويصاحبون جميلات العالم، والصغيرات في السن، ويتعرفون إلى فتيات أقرب إلى القاصرات... الخ.

بالله عليكم، هل جميع شبابنا على هذا الحال؟!.

وفي عالم الإنترنت هناك مواقع كاملةٌ لروايات تصف الفاحشة والرذيلة؛ وصفٌ مفصل، وعبث بغرائز الناس، وجعل المرأة جسداً فقط.

كُتَّابٌ عكفوا على وصف العورات، ورغبوا في إثارة المراهقين والمراهقات، وسَعَوا لتدمير الأعراض، والقضاء على الأخلاق.

قصصٌ تدور على العلاقة بين الجنسين، تدور حول المرأة، ومفاتن جسدها، ووصف الماجنات العاهرات.

أحدهم من خلال الرواية كتب سيرة ذاتية عن نفسه، ذكر فيها أنه مارس الفاحشة مع الحيوانات، والدجاجة، والعنْزة، والكلبة، ويصف ذلك، ويعترف أنه مارس اللواط، ويدعو من خلال الرواية لزنا المحارم، ويأتي بقصص فيمن زنى بابنته وأخته.

إنه تحليل لمحرمات جاءت الشريعة بتجريم فاعلها.

إحدى الروائيات المشهورة بالمجون، وتتسم رواياتها بطغيان الشهوات تقول: أردت أن أقول من خلال هذه الرواية أن الإنسان يمكنه أن يستغل أساليب رخيصة في الوصول إلى أهدافه النبيلة، وأردت أن أستخدم الجنس في القصة للوصول إلى هدفٍ نبيل.

سبحان الله، استخدام الجنس للوصول إلى هدف نبيل!!!.

والروايات الجنسية هذه لا تزيده إلا جوعاً، والشهوة الحاصلة من قراءتها ستفتح أمام قارئها أبواب الحرام، ومن أرخى لشهوته العنان فقد وقع في سعارٍ لا حد له ولا انقضاء.

يقول الشيخ الأديب علي الطنطاوي رحمه الله: (لو أوتيت مال قارون، وجسد هرقل، وواصلتك عشرة آلاف من أجمل النساء، من كل لونٍ، وكل شكلٍ، وكل نوعٍ من أنواع الجمال؛ هل تظن أنك تكتفي؟ لا.

ولكن واحدة بالحلال تكفيك.

لا تطلبوا مني الدليل، فحيثما تلفتم حولكم وجدتم في الحياة الدليل قائماً ظاهراً مرئياً).

ماذا يفيد الأمة عرض العهر، وقصص الفاحشة، وروايات الخلاعة والمجون، وقصص العدوان الآثم على الأعراض؟ ماذا يستفيد شباب الأمة إذا أحرقته نار الشهوة؟.

في غمـرة الأحـداث والفتـــن
تنمـــو الطفيليات في العفـــن
وتفيـــــق أقـــلامٌ مؤجـــرة
حمقـــى تبث السم في البـــدن
هـــم الغلاة الحاقدون وهـــم
حلفٌ مع الأعداء في المحـــن

ما قالـــه الأعداء في خجــلٍ
قالـــوه هم في السر والعلـن
غايتهـــم تجريـــد أمتنـــا
من دينها والخيـــر والسنـــن

يقول ابن المقفع: (اعلم أن من أوقع الأمور في الدين، وأنهكها للجسد، وأتلفها للمال، وأجلبها للعار، وأزراها للمروءة، وأسرعها في ذهاب الجلال والوقار: الغرام بالنساء. ومن العجب أن الرجل لا بأس بِلُبِّه ورأيه يرى المرأة من بعيد متلفقةً في ثيابها فيصور له في قلبه الحسن والجمال حتى تعلق بها نفسه من غير رؤية ولا خبر مخبر. ثم لعله يهجم منها على أقبح القبح وأدم الدمامة فلا يعظه ذلك ولا يقطعه عن أمثالها. ولا يزال مشغوفاً بما لم يذق حتى لو لم يبق في الأرض غير امرأةٍ واحدة لظن أن لها شأناً غير شأن ما ذاق، وهذا هو الحمق والشقاء والسفه).

من لزم الشهوات لزمته عبودية أبناء الدنيا، ومن استحوذ عليه الهوى واتباع الشهوات انقطعت عنه موارد التوفيق.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيبَهُ مِنَ الزِّنَى، مُدْرِكٌ ذَلِكَ لاَ مَحَالَةَ، فَالعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ، وَالأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الاسْتِمَاعُ، وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الكَلاَمُ، وَاليَدُ**

زِنَاهَا البَطْشُ، وَالرِّجْلُ زِنَاهَا الخُطَا، وَالقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الفَرْجُ وَيُكَذِّبُهُ»[1].

قال ابن بطال رحمه الله: (فذلك كله سمي زنا؛ لأنه من دواعي زنا الفرج)[2].

فقراءة القصص والروايات الهابطة قد تكون من زنا العين؛ لأنه إذا قرأها ثارت شهوته.

الآثار السلبية للقصص والروايات:

بعد هذا الحديث نستطيع أن نوجز الآثار السلبية لتلك القصص والروايات في الآتي:

أولا: هز المعتقدات الشرعية، وجر البعض إلى الإلحاد.

والشواهد الموجودة في بعض ما كتبه هؤلاء الزنادقة والمنافقين عن أنفسهم تدل على أن أول إلحادهم كان من بعض الروايات المهربة، والكتب التي كانت يؤتى بها خفيةً، وكما يقول بعضهم: إنه كان يقرأها فوق التل خارج بلده؛ لأنه يخاف أن يعثر عليها معه. هذه بدايات بعض الروائيين من هؤلاء الزنادقة.

---

(١) رواه مسلم (٢٦٥٧).

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٩/٢٣).

وانظر إلى تلك الرواية التي جعلت أحد أبطال القصة قدرياً، والبطل الآخر جبرياً، وتقوم المناقشات بينهم، انظر إليها وسترى أنها معول هدم لعقيدة المسلم؟.

ثانيا: إضعاف القناعة بتحريم المحرمات، والتشكيك في أنها حرام أصلاً، وأن بعض ما يعتقده الناس محرماً إنما هو عادةٌ يفرضها المجتمع أو تفرضها الدولة بقوة السلاح.

ثالثا: إيجاد صور التعاطف مع أنواع الفسق والشذوذ.

فتراهم يصورون الزانية التي ترجم بأنها مسكينة، وتثور شفقة القارئ عليها.

ويصورون الشذاذ بأنهم ضحايا المجتمع، وأن المجرمين يحتاجون إلى علاجٍ نفسي بدلاً من إقامة الحدود الشرعية عليهم.

لقد قدمت هوليوود فيلماً يتحدث عن قصة اثنين من رعاة البقر الشاذين، فسطر المؤلف قصة محبوكة، وقام المخرج والممثلون بتصوير هؤلاء اللوطية بصورة إيجابية تدفع المشاهد للتعاطف اللاشعوري معهم. وقد بينت دراسة وردت في مجلة (النيوزويك) أن هذا الفيلم كان سبباً لتغيير رأي كثير من الناس في الشاذين جنسياً.

ومن هذا الباب ما يحصل بوصف المرتدين والملحدين بأنهم أصحاب فكر ورأي، وأنه لا يجوز الحجر على آرائهم وأفكارهم.

رابعا: تسهيل بعض مقدمات الفواحش وتجميلها وتحفيز النفس للبداية بها.

فهذا القارئ الذي وُصِف له ألم تلك الفتاة التي ابتعد حبيبها عنها؛ ألا تراه يبتهج إذا حصل لقاء بين تلك الفتاة وحبيبها؟!.

خامسا: إشاعة الفاحشة في المجتمع المسلم.

وهؤلاء هم المهددون بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [النور:١٩]. قال الشيخ السعدي رحمه الله: (أي: مُوجِعٌ للقلب والبدن، وذلك لغِشِّه لإخوانه المسلمين، وجرأته على أعراضهم. فإذا كان هذا الوعيد لمجرد محبة أن تشيع الفاحشة فكيف بما هو أعظم من ذلك من إظهاره ونقله؟!، وسواء كانت الفاحشة صادرة أو غير صادرة)[(١)].

وقفة إنصاف:

لقد جاء دين الإسلام بالعدل وأمر به، ومن العدل المأمور به شرعاً ألاَّ نجعل جميع الكُتَّاب الذين أخطأوا في رواياتهم في سلة واحدة، بل ننصفهم ونقول: إن بعض هذه الروايات تدعو إلى الكفر والإلحاد والخروج من الدين، وبعضها الآخر

---

(١) تفسير السعدي (٥٦٤).

ليست من نفس الصنف وإنما هي داعية إلى الفسوق والمعاصي، وليسا سيَّان، وإن كان كلاهما من الطغيان.

وهنا أمر نستغربه ونقف عنده، فإن بعض الذين يكتبون تلك الروايات صَدَّرَ روايته بقوله: (عسى الله أن يجعل كتابتي في ميزان أعمالي). ونقول له: إن الله سيجعل كتابتك في ميزان أعمالك، ولكن للميزان كفتان، كفة للحسنات وكفة للسيئات، ففي أي الكفتين سيكون عملك هذا؟!.

طريق الشهرة:

لقد صارت الرواية الملحدة والماجنة طريقاً للشهرة الرخيصة، وساعد على ذلك الضجة التي يقيمها الناس حول بعض الروايات، وقد يقع في ذلك بعض الدعاة والأناس الطيبين، فلا تُقام محاضرة أو يُعقد مجلس إلا وتذكر فيه تلك الروايات، بذكر أسمائها، ومؤلفيها، والأخطاء التي وقعوا فيها، حتى أصبح هؤلاء أشهر من نارٍ على علم.

واستغل الإعلام ذلك، فأصبحوا يصفون الرواية بأنها مطاردة، وملاحقة، وممنوعة، فلاقت شهرة ورواجاً من هذا الباب.

بل والمصيبة أن عوامَّ الناس أصبحوا يتلهفون لقراءة تلك الروايات، ويحاولون الحصول على نسخٍ منها.

يقول أحد باعة الكتب: دخل عليَّ رجلٌ في السبعين من عمره وهو يقول لي: أريد كتاباً ممنوعاً. فقلت له: ما الذي تريده، الممنوعات كثيرة. فقال: أريد أي كتابٍ ممنوع.

وتصبح المسألة هكذا، يريد الناس فقط قراءة هذا الممنوع؛ لأن كل ممنوع مرغوب، والناس يحبون هذه الممنوعات.

ثم إن وسائل الإعلام تستغل ذلك الصخب لتصنع من ذلك المجرم بطلاً، فيسلطون عليه الأضواء، ويقيمون معه المقابلات عبر الصحف والقنوات، ويُقَدَّمون على أنهم كُتَّاب عالميون، وينساق وراء ذلك الشاب والشابة.

والقوم يجيدون لعبة الشهرة والأضواء، فتراهم في المحافل، والملتقيات، والمنتديات الإنترنتية، والأندية الأدبية، وصفحات الجرائد، والدراسات الأدبية، والشاشات التلفزيونية، وهكذا.

فلا تكن أخي ممن يدعم هؤلاء القوم بإظهار أسمائهم، وعناوين رواياتهم، **وقد حاولنا في هذا الكتيب إخفاء أسماء هؤلاء الكُتَّاب وأسماء رواياتهم قدر الإمكان، أما الروايات التي اشتهرت حتى لا يكاد أحدٌ لا يعرفها فلم نجد ضرراً من وراء ذكرها.**

والله المستعان على كل حال.

بيننا وبينهم

الناظر في أحوال دعاة التغريب اليوم؛ يرى أنهم ركبوا في سبيل تغريب الأمة كل مركب، وسعوا إلى ذلك بكل سبيل، وولجوا ما استطاعوا من الأبواب والدروب، واستفتحوا ما قدروا عليه.

فاقتحموا مجال الأدب فاسدين مفسدين، واستعملوا القوالب الأدبية التقليدية وأنواع الآداب لترويج أفكارهم ومناهجهم، فرأينا قصائدهم تقطر انحلالاً، وأشعارهم الحداثية تفيض كفراً وزندقةً.

كما تم استغلال القصص من قِبَلهم، وانتهزوا الروايات لنشر الكفر، والانحلال، والزندقة، والبدعة، والإثم، والفسوق، والعصيان من خلالهما، وهنا تكمن الخطورة، فهؤلاء يتخذون من القصة والرواية طريقاً لتصدير آرائهم وأفكارهم، ويستطيعون من خلال ذلك اختراق الأمة المسلمة وإسماع أفرادها قبيح القول والفحش، والتصريح بالضلالات التي يتحرج بعضهم من التصريح بها بشكلٍ واضح. فمن كان يجرؤ على الجهر بالإلحاد أو التلميح به كما جاء في رواية (وليمة لأعشاب البحر) ورواية (أولاد حارتنا)؟!. ومن كان يجرؤ على ذكر قصص الخلاعة والمجون والغرام المكشوف؟!.

روايات تدعو إلى الإلحاد في الدين من جهة، وتستنكر الأخلاق من جهة أخرى.

تريد استئصال العقيدة من جانب، وكبت الفضائل واقتلاع الأخلاق الحسنة من جانب آخر.

يسمون كتاباتهم: ثقافة إنسانية، وفي حقيقتها: ﴿ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٢٧]، ﴿ وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗ ﴾ [النساء: ٨٩].

فصارت القصص في كثير من الأحيان مرتعاً لنشر الأفكار المنحرفة، وأصبح أبناء المسلمين وبناتهم يرونها صباح مساء على رفوف المكتبات.

ولم يقتصر الأمر على المكتبات، بل انتقلت إلى الشبكة العنكبوتية، وعالم الإنترنت، فانتشرت المواقع التي تسمى أدبية؛ حاوية كل قبيح وفاسد. هذا سبيلهم.

أما سبيلنا: فهو الدعوة إلى الله على بصيرة وعلم عن طريق الوسائل المشروعة، واستخدام الأدب والرواية والقصة لنشر تلك الدعوة أمرٌ مشروع، إذا التزم فيه بالآداب الشرعية، والحكم المرعية.

دور الرواية الإسلامية في هذا الزحام:

من المهم جداً لفت النظر إلى الروايات الإسلامية، من باب تقديم البديل لشبابنا وشاباتنا، في هذا العالم الذي نعيش فيه والذي أصبح للرواية فيه دوراً بارزاً، سواء كانت الروايات الإنحلالية والكفرية، أو الروايات البوليسية ذات الإثارة، والخيال العلمي، والديجتال، والأكشن.

فلابد أن يكون للرواية الإسلامية حضوراً إعلامياً، وألا تفقد هذه الروايات والقصص من رفوف المكتبات، ومواقع الإنترنت.

والأمة فيها خير كثير، فيوجد فيها أصحاب مواهب حقيقية في كتابة القصص والروايات.

الدعوة من خلال القصة:

القصة إذا أُحسنت صياغتها، والرواية إذا أُتقنت؛ أمكن من خلالهما اختراق شرائح من المجتمع لا تصل إليها الدعوة عبر الطرق المعتادة؛ كالخطب، والمواعظ، والدروس.

والقصة لا يُنكر تأثيرها؛ لما فيها من عوامل الجذب والإثارة والمتعة، وقد قال نبينا ﷺ: «**إِنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْراً**»[1].

فالقصة يمكن أن تكون سلاحاً عظيماً في الدعوة إلى الله

---

(١) رواه البخاري (٤٨٥١).

تعالى، ووسيلة جذابة جداً، بأسلوبها الذي يخرج الإنسان عن السآمة والملل والرتابة، ويجعله يتحفز بعقله، ويعيش بخياله مع أحداث الرواية وشخصياتها.

سحرٌ في النفوس له تأثيره الواضح، ترى القارئ يشارك بوجدانه وعاطفته، ويتأثر، فيضحك ويبكي، ويغتم وتنفرج أساريره بحسب الأحداث التي يتابعها بشغف.

كلما كانت القصة ممتعة وذات أسلوب أدبي عذب وسيال؛ كلما كانت أكثر قدرة على الولوج في النفس.

ولا بُدَّ لمن كانت لديه قدرة على الولوج في هذا الباب؛ أن يساعد على نشر الدعوة الإسلامية بقلمه، وبقصصه، ورواياته.

أمور يجب مراعاتها في القصة والرواية الإسلامية:

إِنَّ على الروائيين الإسلاميين الذين يقصُّون القصص والحكايات أن يراعوا في كتاباتهم وقصصهم بعض الأمور، وأهم ما يجب مراعاته في كتاباتهم:

١- ألا يكون في كتاباتهم خيال جامح يفسد عقول القراء.

٢- ألا يكون فيها ما يخالف الفطرة السليمة.

٣- كتابتها وفق قواعد اللغة الصحيحة، مع الاعتناء بالتراكيب والمفردات، وانتقاء أحسن الألفاظ؛ لتنافس الروايات الموجودة في الساحة، فإن غالب تلك الروايات أهملت

الجانب اللغوي، وأصبحت تعتمد على الإثارة والحبكة بغض النظر عن اللغة.

٤- الاهتمام بالقصص القرآني والنبوي.

كقصص الأنبياء، والمعجزات، وبيان مراحل الدعوة، ومواقف المعاندين منها، وما هي عاقبة المؤمنين. كما نراه في قصة نوح، وإبراهيم، وموسى، وهارون، وعيسى، ومحمد، صلى الله عليهم وسلم، وغيرهم من الأنبياء.

وكقصص الأمم الغابرة؛ كالذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت، وقصة طالوت وجالوت، وابني آدم، وأهل الكهف، وذي القرنين، وقارون، وأصحاب السبت، ومريم، وأصحاب الأخدود، وأصحاب الفيل، وغيرهم.

وكالحوادث التي وقعت في زمن النبي ﷺ؛ كغزوة بدر، وأحد، وحنين، وتبوك، والأحزاب، وحادثة الهجرة، والإسراء والمعراج، ونحو ذلك.

ومن هذا الباب ما ضربه الله مثلاً للناس، كقوله تعالى: ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴾ [الكهف:٣٢]، وقد اختلف العلماء في تلك الأمثلة، هل هي قصص حقيقية، أم أنها مجرد تشبيه حالٍ بحالٍ من غير قصد أن المثل المضروب قصة واقعية.

هذه القصص جميعاً فيها تربية لنفس الإنسان بالقدوة والموعظة.

إنها ترسخ العبر في النفس.

إنها تقوم على توحيد الله، وتصديق الأنبياء، ومقارعة أهل الباطل بالحجة.

إنها تبين عدل الله تعالى في خلقه، ومصائر المكذبين.

إنها بيانٌ لنصر الله لعباده المؤمنين، وتسلية للنبي ﷺ وأولياء الله الصالحين.

إنها ترغيبٌ في الإيمان والخير، وتحذير من الكفر والفسوق والعصيان.

فيها موعظة بليغة للكافرين.

فيها بناء للعقيدة والأخلاق والفضائل.

فيها حث على الخير.

وهكذا نرى أن لدينا كنْزاً عظيماً من القصص المعروضة بأسلوب شيق، ذات بدايات مثيرة، وعرضٌ ممتع وأخاذ.

يقول الإيطالي ألبرتو مورافيا: (إن عند المسلمين من قصص القرآن ما لم يستفيدوا منه حتى الآن).

٥- عند الاستفادة من القصص القرآني والنبوي لا يجوز لأحدٍ أن يزيد فيها زياداتٍ من عنده لم تقع، ويدخل

شخصياتٍ في الرواية لم توجد في أصل القصة؛ لأن في ذلك نسبة شيء لم يحدث للقرآن والسنة، وذلك كذبٌ صريح على القرآن والسنة.

٦- لقد تميز بعض الكُتَّاب الغربيين الذين لاقوا نجاحاً مبهراً بدراستهم الواسعة والشاملة لما يكتبون عنه، مما أعطى لكتاباتهم احتراماً ومصداقية بين الناس.

ففي القديم مثلاً عندما ألف (جولي فيرن) روايته (من الأرض إلى القمر) لم يكن العالم بعد قد وصل إلى الفضاء، ولكنه قام بأبحاث علميةٍ واسعة، ولم يترك حجراً إلا وبحث تحته، لإعطاء روايته هالةً من الاحترام.

وبعد كتابة القصة بمائة سنة، وبعد وفاة المؤلف بـ (٦٥) عاماً، وصل الأمريكيون إلى القمر، واستغرب كثيرٌ من الناس شدة التشابه بين وصف (فيرن) في روايته للرحلة، وبين ما حصل في الرحلة الحقيقية.

ولا عجب في ذلك، فإن الرجل قد أعطى لروايتِه احتراماً من خلال احترام عقل القارئ، ولم يقدم روايةً مبناها على الخيال فقط، وإنما درَسَ الموضوع من شتى جوانبه.

وفي عصرنا الحالي قام مؤلف (شيفرة دافنشي) التي بيع منها أكثر من (٦٠) مليون نسخة، قام بدراسة الديانة النصرانية التي أراد الكتابة عنها لمدة سنتين ونصف، مما أعطى لروايته تلك الشهرة الفائقة.

وعلى الكاتب الإسلامي أن يستفيد من هذا، فيقوم بالدراسة المتأنية فيما يكتبه، احتراماً لعقل القارئ، ومنافسةً للكتابات التي تملأ الساحة الإسلامية والغربية.

وللبحث المستفيض قبل كتابة الرواية فائدتين أخريين، هما:

أ- تثقيف المجتمع عن طريق هذه الرواية، وذلك بإعطاء المعلومة الصحيحة تاريخياً، وعلمياً، وطبياً... إلخ.

ب- عدم الخطأ في الأحكام الدينية، كما يظهر ذلك في بعض الكتابات، حيث تُبنَى القصة -في بعض الأحيان- على معلومات دينيةٍ، يكون مؤلف الكتاب قد حَصَّل تلك المعلومات من إحدى القنوات الفضائية، أو المجلات والجرائد، ولا يتثبت من صحتها شرعاً، مما يُعْطِي القارئ حكماً شرعياً مغلوطاً.

٧- استغلال القصة والرواية للطعن في العقائد الفاسدة، ودعوة أهل تلك العقائد إلى الإسلام، وإلى السنة الصحيحة.

ولنا في قصة (شيفرة دافنشي) مثالاً يُحتذى مع أن كاتبها كافر، ولكن الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها.

فهذه الرواية تقوم فكرتها على أن البطل (دان براون) -الذي هو أشهر الشخصيات الروائية في العالم الآن- مهتمٌ بالمنظمات السرية الخفية التي لها بُعد ديني، حيث قام بدراسة الديانة النصرانية، وطعن في كثير من معتقداته، وبعض مجامعه

التي حرفت ديانته، حتى ثارت ثائرة القساوسة عليه، ولاقت روايته رواجاً كبيراً في المجتمع الأمريكي، فنسبة واحد من كل عشرة من الشعب الأمريكي قرأ الرواية، وخمسة في المائة من القراء قالوا إن الكتاب غَيَّرَ معتقدهم، ثم تحولت الرواية إلى فيلم سينمائي حاول مخرجه وممثلوه التقليل من الطعن في الديانة النصرانية، ومع ذلك فقد شُنِّع عليهم.

والعبرة في مثل هذا إنه يمكن للرواية أن تغير معتقداتِ كثيرٍ من الناس إذا أُحْسِنَ حَبْكها وصياغتها وإخراجها.

وقد ألف عبد المنعم الجداوي كتابه (كنت قبورياً) الذي هو أشبه بالرواية، وصف فيه فضائح الصوفية، وتهكم بهم بأسلوب جذاب وساحر.

وهذه ليست دعوة لتوزيع (شيفرة دافنشي) على الناس ليسلموا، لا؛ فإن تلك الرواية حوت من المعتقدات الفاسدة الشيء الكثير، فـ (دان بروان) البطل يدعو إلى الوثنية، ويعتقد أن الأنثى قد ظُلمت عندما منعتها الديانة السماوية من أحقيتها بالربوبية؛ فإنه - كما يدعي - كانت المرأة أكثر احتراماً في الديانات الوثنية، لأنها كانت (ربة) في تلك الديانات، وهو الآن يحاول الانتصار للأنثى وإعادة الربوبية لها!!!!.

لماذا يقرأ الناس القصص والروايات؟

إن على الداعية والراوية الإسلامي أن يعرف ما غرض الناس من قراءة تلك القصص، وما هي الفوائد التي يرجونها من وراء تلك الروايات.

إن معرفتنا بأهداف الناس وغاياتهم من ذلك يفتح لنا الطريق لنشر دعوتنا، وسنبين ذلك من خلال بيان أهداف الناس في قراءاتهم:

الهدف الأول: الاستمتاع بالقصة، وطريقة سردها، والأفكار الموجودة فيها.

فعلى الكُتَّاب أن يؤلفوا رواياتٍ تكون خفيفة الظل، فيها بعض الأفكار الجديدة، ويعالجونها بطرقٍ أدبية جيدة، لجذب الناس إليها.

الهدف الثاني: بعض الناس يقرأ القصة لتقوية حصيلته اللغوية، وتنمية الجانب الأدبي في نفسه، والاستفادة من التركيبات والأساليب البلاغية.

فواجب الكُتَّاب أن يسدوا هذه الثغرة بإيجاد الروايات التي تُوجِد التحدي في نفوس هؤلاء، وتعيدهم إلى أمجاد الأمة، حينما كانت اللغة العربية البليغة هي المسيطرة على الكتابات، وعليهم أن ينوعوا في عباراتهم وأساليبهم قدر

الإمكان؛ حتى يجد القارئ أنه خرج بحصيلة لغوية جيدة من خلال قراءته لهذه القصة.

الهدف الثالث: قد يرغب البعض بتمضية أوقات الانتظار - في العيادات مثلاً - بقراءة سريعة تقضي على الملل المصاحب للإنتظار.

فإيجاد القصص المختصرة، والتي تحتوي على بعض الأهداف النبيلة والهادفة، سيكون له أثره الواضح، خاصة إذا صاحب ذلك توزيع جيد لتلك القصص على أماكن الانتظار في المستشفيات، والدوائر الحكومية، وغير ذلك.

الهدف الرابع: يقع كثيرٌ من الناس في مشكلة حينما يريدون قراءة الكتب المطولة، خاصةً إذا لم يسبق له قراءات قبل ذلك، فينصح هؤلاء بقراءة القصص والروايات لكسر الحاجز النفسي للقراءة لدى هؤلاء، وبعض الآباء يدفع أبناءه من الصغر لقراءة الروايات حتى يتعود على القراءة.

ويستفيد الكاتب الإسلاميُّ من هذا الهدف بأن يؤلف الروايات الطويلة التي تجمع الحبكة المثيرة، والفائدة الدينية، ويُراعي في تلك الرواية سهولة التراكيب، وعدم التعقيد اللغوي؛ لأن القارئ إنما يبحث عن شيء سهل يقرؤه.

الهدف الخامس: الهروب من الواقع المر هدفٌ لمن تواجهه بعض مشكلات الحياة، فيحاول أن يسرح بخياله مع

تلك الروايات لينسى حاله التي يعيش فيها، وتكون تلك الرواية بمثابة المخدر الذي يخدره، وينسيه الضغوط النفسية التي تعتريه.

ومن المناسب أن يُكتب لهؤلاء القصص الإسلامية التي يظهر فيها انتصار الخير على الشر، والقصص التي وقع أصحابها في أزمات خطيرة، ومشاكل كبيرة، ولم ينجهم منها إلا ثقتهم بالله، وتوكلهم عليه، واعتصامهم واستمساكهم بحبله المتين، ودينه القويم.

الهدف السادس: قد يرغب بعض الشباب الصالح والمستقيم بقراءة بعض القصص التي ترسخ معاني الإيمان في نفوسهم، وتحثهم على عمل الخير، وتحرك هممهم للوصول إلى معالي الأمور، وترك سفسافها.

وتاريخنا الإسلامي مليء بتلك القصص، بداية بقصص حفاظ الحديث، مروراً بحكايات الزهاد، وانتهاءً بأبطال الفتوحات.

الهدف السابع: الهدف البهيمي الشهواني، حيث يقرأ بعض الناس القصص الجنسية والغرامية بقصد الاستمتاع بتلك العلاقات المحرمة، ولإثارة الشهوة في نفسه وتحريكها.

وهؤلاء ليس لهم إلا تذكيرهم بالموت والنار، وأن بقاءهم على تلك الحال يعرضهم لعذاب النار إن لم يغفر الله لهم.

وليس من المعقول كتابة قصص جنسية أو رومانسية إسلامية؛ كما يفعل البعض بوصف العلاقات الغرامية وصفاً زائداً ثم يذكر في آخر القصة أن صاحبَ هذه الجرائم قد تاب، ويذكر في آخر الرواية الآيات التي تدل على تحريم عمله، فكيف تُثَار الغرائز، وتحرك الشهوات بقصد دفع الناس إلى التوبة؟!

وما أدرى ذلك الكاتب أن القارئ سيصل إلى نهاية القصة؟! أليس من المعقول بل والمتوقع أن تسبقه نفسه إلى البحث عن كيفية قضاء شهوته التي أثارها الكاتب.

وفي مواقع الإنترنت الكثير من تلك القصص - التي يُدَّعى أنها إسلامية - وعنوانها يدعو للإباحية، وكذلك مقدماتها، وفي آخر القصة يذكر توبة هذا المجرم، أو وفاته قبل التوبة، ونحو ذلك. ولولا أن نكون سبباً لنشر الفساد لذكرنا بعض تلك القصص هنا.

فاتقوا الله يا دعاة الإسلام، واعلموا أن الدعوة إلى الله لا بد أن تكون على بصيرة وعلم.

أنواع الروايات

تحدثنا في الصفحات السابقة عن الروايات التي ألفها أصحابها للطعن في الذات الإلهية، والاستهزاء بالدين الإسلامي وصور التدين، والدعوة إلى مفاسد الأخلاق، وقد اعتمد هؤلاء في الغالب على الروايات الإجتماعية والحداثية.

ولكن هناك من الكُتَّاب من لم يقصدوا ابتداءً التأليف لنشر الإلحاد والفسوق، وإنما ألفوا رواياتهم لمقاصد مادية، أو لإشباع رغباتهم الأدبية، ولكنهم وقعوا في بعض الأخطاء.

وأيضاً فإن الروايات لها أنواعٌ كثيرةٌ غير الحداثية والإجتماعية.

فمن باب إكمال الموضوع نتحدث عن هذه الروايات، فنقول:

إن الرواية لها أكثر من شكل ونوع، وكل نوع له كُتَّابُه وجماهيره، ولا يقتصر الأمر على الروايات الاجتماعية، بل هناك روايات بوليسية، وروايات الحركة (الأكشن)، وروايات الرعب، وروايات الخيال العلمي، والروايات الرومانسية والحب والغرام، وغير ذلك من أنواع الروايات والقصص. وسنتكلم عن بعض تلك الأنواع وما تحتويه من محاذير وأخطار.

الروايات البوليسية:

روايات التحري، والألغاز المعقدة، واكتشاف كيفية ارتكاب الجرائم،... إلخ.

ومن أشهر من كتب في هذا الجانب (آرثر كونان دويل) مبتكر رجل التحري الشهير (شارلوك هولمز).

وهناك الكاتبة البريطانية (أجاثا كريستي) وهي أشهر كاتبة في الأدب البوليسي على الإطلاق، فقد بيع من كتبها نحو مليار نسخة، وترجمت لأكثر من خمسة وأربعين لغة.

وتتخذ الرواية البوليسية أهمية متزايدة ملفتة للانتباه، ففي عام ٢٠٠٣م أحصي إصدار ١٨٠٠ عنواناً لرواية بوليسية، وبيع ١٨ مليون كتاباً من تلك الروايات، وتحول العديد من تلك الروايات إلى أفلام سينمائية على الشاشة الفضية.

وظهرت في العالم العربي هذه النوعية من القصص، وأول ما ظهر في العالم العربي وأشهره ما يعرف بمغامرات (المغامرون الخمسة) التي ظهرت في أوائل السبعينات، وهي عبارة عن مغامرات خمسة أطفال أعمارهم تتراوح ما بين الثامنة والثالثة عشرة، يجابهون فيها بعض الألغاز البوليسية ويحاولون حلَّها، وكل قصة من هذه السلسلة مصدرة بعنوان (لغز كذا).

ولقد أثرت روايات (المغامرون الخمسة) في العالم العربي تأثيراً كبيراً جداً، وحاول تقليدَها عدد كبير من الكُتَّاب، وما

زال القارئ العربي في بعض البلاد حتى اليوم يسمي أي كتيب صغير فيه رواية لغزاً نسبة إلى تلك المغامرات، بوليسياً كان ذلك الكتاب أو غيره.

وقد شُغِف أطفالنا اليوم - بل وشبابنا - بذلك المتحري البوليسي الصغير الذي يُسَمَّى (كونان)، والَّذي لا يكاد أحدٌ يجهله اليوم، والواجب على الآباء والأمهات حفظ أبناءهم من أمثال هذه الروايات.

أخطار الروايات البوليسية:

١ـ إعطاء الأفكار للمجرمين:

كثير من هذه الروايات البوليسية تعطي دورات مجانية في الجرائم. فقد نشرت صحيفة (ميترو) اليومية البريطانية تحقيقاً عن الجريمة المسلحة في بريطانيا بعد أن كشفت سلسلة من الجرائم المروعة التي ارتكبتها عصابات ومجموعات من الهواة، وذكرت الصحيفة أن المجرمين يأخذون طريقة تنفيذ الجريمة من الروايات.

كما تشير الصحيفة إلى انخراط فتيات مراهقات في الجرائم الأنيقة، أي: الجرائم التي ترتكبها سيدات أنيقات، وتفيد الصحيفة أن فتيات غالبهن في المرحلة الثانوية يسترشدن بسيناريوهات الجرائم في القصص البوليسية الرائجة.

وطبقاً للصحيفة الإنجليزية فمنذ ظهور قصص أجاتا كريستي تربعت الكاتبات الإنجليزيات على عرش القصص البوليسية في العالم المعاصر، وتظهر المرأة الإنجليزية في القصص البوليسية بأنها تَقتل بأناقة وسهولة وبرودة أعصاب، وتقوم بعملية القتل بطرق متقنة تنال إعجاب الجماهير. وعزا الناقد الإنجليزي هربرت سول عودة الجريمة النسائية الأنيقة إلى رواج الروايات البوليسية؛ كما جاء ذلك في تصريحٍ له.

٢ـ تصوير الأعمال الإجرامية على أنها أعمال فطنة ودهاء:

الأمر المفزع في بعض القصص البوليسية أنها تصور الأعمال الإجرامية على أنها أعمال فطنة ودهاء، ووسيلة لتحقيق المآرب والخروج من الأزمات والمضائق، وتنتهي ببعض المراهقين إلى بلادة الحس والمشاعر تجاه السرقة والنصب والاحتيال، وتؤيد مثل هذا السلوك في نفوسهم.

وليعلم أنه ليست كل القصص البوليسية تمجد المجرمين واللصوص، وإنما يقع ذلك في بعضها.

٣ـ تمجيد بعض المجرمين واللصوص وإعطاء القدوة الخطأ:

وذلك كتسمية بعض اللصوص بـ (اللص الذكي)، و (اللص الشريف)، ومن أشهر الشخصيات التي سُمِّيت بهذا

الاسم (آرسين لوبين) ذلك اللص الذي يسرق من الأغنياء ليعطي الفقراء، أو يأخذ من الظالم ليعطي المظلوم، ثم يأخذ أتعابه من الذي سرق منه عن طريق السرقة.

وهؤلاء الذين ترجموا قصة هذا اللص إلى العربية نسوا أن السارق له حكمٌ واحدٌ في شريعتنا وهو قطع يده، وأنه لا يجوز لشخص أن يقيم العدالة بنفسه، وأن هذه الأمور ترجع إلى الإمام والحاكم، ولو قام كل من يدعي أنه مظلوم بسرقة من ظلمه؛ لضاعت أموال الناس، ولما كان هناك داعٍ لإقامة المحاكم والقضاة.

وانظر كيف تصبح مثل هذه الشخصية السيئة مثالاً صالحاً يقتدى به، نسأل الله السلامة في عقولنا.

روايات الحركة (الأكشن):

وهي تلك الروايات التي تعتمد على القتال اليدوي، أو بالأسلحة الحديثة، ومثل هذه الروايات يُراق فيها الكثير من الدماء، ويصور فيها القتل بلا حساب. وأبطال مثل هذه الروايات في الغالب من مفتولي العضلات، وأصحاب القلوب القاسية، التي لا تعرف الرحمة أو الشفقة.

ويعتبر (جيمس بوند) العميل البريطاني السري الذي يحمل الكود (٠٠٧) هو الأشهر من بين أبطال روايات الحركة، والذي اخترعه الكاتب البريطاني (إيان فلمنج).

وهذا المؤلف يعتبره النُّقاد الغربيين صاحب أسلوب سطحي، كما أن البطل يعتبره النُّقَّاد أسوأ قدوة للشاب الغربي، فمع انتشار رواياته بين الناس وتحويلها إلى أفلام سينمائية أصبح (بوند) هو البطل الأول بالنسبة للغربيين، وهذا البطل القدوة يدخن (٧٠) سيجارة يومياً، كما أنه لا يتوقف دقيقةً واحدة عن احتساء الكحول، ويقود السيارة بسرعة جنونية قاتلة، وقد أدى ظهور هذه الشخصية إلى هلاك عدد من الشباب الذين قلدوه، بل إن مؤلف هذه الشخصية نفسه أصبح يقلد بطله، ويدخن بطريقة شرهة، وأدمن الكحول، حتى قتله ذلك.

وظهر في عالمنا العربي بعض السلاسل التي تكتب في روايات الحركة، أشهرها روايات الشياطين الـ (١٣)، والتي ظهرت في السبعينات من القرن الماضي، وكانت الأكثر انتشاراً بين الشباب العربي.

ونلاحظ في روايات هؤلاء الشياطين الاختلاط بين الجنسين، وأن كل عملية يؤديها هذا الفريق لا بد أن يكون فيها مجموعة من الشباب ومجموعة من الشابات، ولا أدري ماعلاقة المرأة بعمليات القتال اليدوي، واستعمال الأسلحة الآلية!، ولكن أصبح شيئاً عادياً أن يجتمع الرجل مع المرأة في أي مكان، ولو كان في ساحات القتال.

ثم إن اسم السلسلة فيه نظر، فلِمَ يُسَمَّى الأناس

الصالحون - في نظر المؤلف - بالشياطين، مع أن الشيطان في نظر الشريعة والناس إنما هو رمز لأكبر أنواع الشرور.

ثم ظهرت بعد ذلك في بداية التسعينات روايات (رجل المستحيل) لمؤلفها نبيل فاروق، وظاهرٌ من شخصية بطل الروايات تأثر مؤلفها بالبريطاني (جيمس بوند)، وما زالت هذه السلسلة لها رواجها بين الشباب العربي، وما زال مؤلفها يصدر بين الحين والآخر بعض الإصدارات.

وهذه الروايات يصبح سوقها أكثر رواجاً إذا تحولت إلى أفلامٍ سينمائية، فهناك تتحول الرواية الحركية إلى قصة مرغوبة، ويصبح كاتبها -إذا أحسن الإخراج- مشهوراً، ويصبح من يمثل تلك القصة من أشهر الممثلين.

وأهم الأخطاء والمحاذير المتولدة من روايات الحركة والأكشن:

١ـ زرع الخوف والقلق في نفوس الناشئة:

إن هذه الروايات تزرع الخوف والقلق في نفوس الناشئة، وقد وجدت بعض الدراسات أن مشاهدة أحداث العنف من قِبَل الطفل أو المراهق عبر الوسائل الإعلامية المختلفة قد ولدت لديهم الشعور بالقلق والخوف الشديد، وتتضاعف هذه المشاعر وتزيد سوءاً بهذه الروايات.

٢ـ محاولة تقليد بطل الرواية:

المراهق بطبعه يقلد من يحبه، والأمر يصبح سيئاً عندما يحاول تقليد هؤلاء الذين يقتلون من أغضبهم، أو من حاول إزعاجهم، فترى الطفل صاحب الخيال الواسع الكبير يفكر في طريقة يقتل بها ذلك الطفل الذي يستهزئ به في المدرسة، أو يتخيل طريقة يؤذي بها معلمه الذي عاقبه على عدم تنفيذ واجبه.

وقد حصل هذا وما زال يحصل في بلاد الكفر، فكم سمعنا عن مراهق دخل مدرسته ومعه مسدس قتل بها مجموعة من الطلاب والمدرسين.

وقد يقلده في أشياء أقل من هذه ضرراً ولكنها مخالفة للشريعة، فيحاول تقليده في طريقة مشيه، وكلامه، وملبسه.

وكم رأينا من الأطفال المراهقين وهم يضربون علب العصير التي يشربونها ببعضها، كما يفعل أهل الفجور عندما يضربون كؤوس الخمر ببعضها.

٣ـ تمجيد القوة البدنية:

إن من أكبر المشاكل التي تثيرها روايات الحركة؛ تمجيد القوة البدنية على حساب الدين والعلم، فنَرى أن أبطال تلك القصص والروايات أناس لا يتميزون بشيء إلا قوتهم البدنية، وقدرتهم على الانتصار على أعدائهم، ولا يحملون في

الغالب شيئاً من القِيَم، حتى إن كثيراً من الشباب بقراءته لتلك الروايات أو مشاهدته لتلك الأفلام يتجه مباشرة إلى نوادي رياضات الدفاع عن النفس، أو مراكز بناء الأجسام.

وليس التدريب الرياضي، وتقوية البدن مشكلة، وإنما المشكلة أن يكون ذلك هو هَمُّ الشابِّ الأوحد، وتفكيره الدائم، مما يجعله يهمل أمور دينه، وقد يهمل أيضاً أمر دنياه بسبب هذا.

روايات الخيال العلمي:

من أنواع الروايات المنتشرة في بلاد الكفر والإسلام ما يسمى بـ (روايات الخيال العلمي)، وعنوان هذه الروايات يدل على محتواها، فهي خليط بين العلم الطبيعي، والخيال الجامح، وأغلب تلك الروايات يكتبها العلماء الطبيعيون.

وقد لاقى ذلك النوع من أنواع القصص والروايات رواجاً واسعاً، وأصبح رُوَّادُه أصحابَ مكانةٍ مميزةٍ في عالم الروايات والقصص.

ثم تَنَبَّهَت شركات الإنتاج السينمائي لانتشار تلك الروايات بين العامة والخاصة، فاستغلت ذلك، وأنتجت أفلاماً ضخمة في هذا المجال، حتى إن أفلام الخيال العلمي تعتبر هي الأكثر تكلفة، كما أنها هي الأكثر ربحاً ورواجاً.

وكثيرٌ من الناس إذا سمع بالخيال العلمي انصرفَ ذهنُه مباشرة إلى المخلوقات الفضائية، والحروب الكونية، وسبب ذلك هو تأثير الأفلام السينمائية التي تهتم بهذا النوع من أنواع الخيال العلمي، والحقيقة أن للخيال العلمي (٢٣) نوعاً، ولكثيرٍ من أنواعه انتشارٌ واسع، وله إقباله الجماهيري الكبير.

ويُعتبر الكاتب الفرنسي (جول فيرن) الذي توفي في بداية القرن العشرين، مع قرينه (هربرت جورج ويلز) الإنجليزي؛ أهم من ألف في مجال الخيال العلمي.

وقد لاقى الخيال العلمي رواجاً هائلاً بين الشباب العربي بسبب الروايات التي كتبها بعض الكُتَّاب العرب، خاصة ما كتبه (رءوف وصفي) في سلسلة (نوفا)، وما كتبه الكاتب العربي الأشهر في هذا المجال (نبيل فاروق) في سلسلته (ملف المستقبل).

وفي الأسطر القليلة القادمة نحدثكم عن بعض أنواع الخيال العلمي، وبعض الأضرار المترتبة على هذه الأنواع:

أ ـ من أنواع الخيال العلمي: وجود المخلوقات الفضائية.

ويعتمد هذا النوع على وجود كائنات عاقلة خارج كوكب الأرض، وتلتقي تلك الكائنات مع الناس، والغالب في تلك اللقاءات أنها تكون لقاءات دموية، ويحصل فيها حروب كونية مدمرة.

وبعض تلك الروايات تصف قدوم المخلوقات إلى كوكبنا الأرض عبر ما يسمى بالأطباق الطائرة والتي اشتهرت باسم (اليوفو).

وقد أثَّر على أطفال المسلمين أفلام الكرتون التي تحدثت عن هذا الموضوع، كأفلام (غراندايزر) و(الرجل الحديدي)، وما تبعهما من أفلام تتحدث عن هذا الموضوع.

والذي يُحذر شرعاً من مثل هذه الروايات: إعطاء تلك المخلوقات القدرات الهائلة التي توصلها إلى حد الربوبية أحياناً، فبعضها قادر على إنزال المطر، وإرسال الصواعق، وتسيير الرياح، وبعضها قادر على إيقاف حركة الكرة الأرضية، وبعضها قادر على زلزلتها.

والله عز وجل يقول في كتابه: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴾ [الواقعة:٦٨-٦٩]. ووصف نفسه بأنه: ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ ﴾ [الرعد:١٣]. فإعطاء صفات الربوبية لهذه المخلوقات كفرٌ صريحٌ بالله عز وجل.

وكيف يمكن لأمة الإسلام أن تربي أطفالها على توحيد الربوبية بوجود مثل هذه الروايات والأفلام، كيف يستقر في ذهن الطفل أن الله تعالى هو الذي ينْزل المطر؛ وهو يرى ذلك المخلوق يستطيع إنزال المطر؟!.

ب- ومن أنواع الخيال العلمي: السفر عبر الزمن.

لقد برزت فكرة السفر عبر الزمن إلى الوجود على يد الكاتب النرويجي (هرمان فيسل) عام ١٧٨١م، وأصبحت من أهم مجالات الكتابة في مجال الخيال العلمي، حتى لا يكاد يوجد كاتب من كُتَّاب الخيال العلمي إلا وقد كتب فيها.

وتتلخص هذه الفكرة في إمكانية الانتقال عبر الزمن، والذهاب إلى المستقبل، والعودة إلى الماضي.

وفكرة السفر عبر الزمن غير مقبولة شرعاً، وفيها محاذير كثيرة، فمثلاً: نرى في بعض هذه الروايات من يدعي علم الغيب لأنه قادم من المستقبل، وغير ذلك من المحاذير.

قصص الرعب:

من أنواع القصص والروايات التي لها رواجٌ لا بأس به بين الناس قصص الرعب، وأهم أهداف هذه القصص هو إدخال الرعب في نفوس القُرَّاء.

وأهم كُتَّاب الرعب على الإطلاق هو الكاتب الغربي (لافكرافت).

ولقصص الرعب أخطارٌ جسيمة على نفوس قرائها ومشاهديها، ومن أبرز تلك الأخطار:

١- التأثير النفسي البالغ على متابعيه، فالسِّمَةُ البارزة لهذه

الروايات: الوحشيةُ المبالغ فيها، ففي تلك الروايات تسيل الدماءُ أنهاراً، وتقطع الأجساد تقطيعاً.

كما أن تلك الروايات والأفلام تزرع الخوف في نفوس أطفالنا، وتجعلهم لا يطيقون الحياة بسبب ذلك، فتخيل ذلك الطفلَ الذي يَظُنُّ أن هناك بعضُ المخلوقات تعيش على شرب دماء الناس؛ وأن تلك المخلوقات تبدو كالبشر العاديين، يُغرون الناس حتى يثقون بهم ويسحبونهم إلى بيوتهم ثم يشربون دمائهم، تخيل ذلك الطفل كيف ستكون نظرته لمجتمعه، ألا تراه يتساءَل عن صديقِه وجاره: هل هذا مصاص دماء؟.

كما أن بعض أفكار قصص الرعب تجعل الطفل يشك في أنه سيقتل في أية لحظة بدون أية سبب، خاصة مع فكرة القاتل المتسلسل، الذي قد يقتل الأطفال لمجرد أنهم أصحاب عيون زرقاء، أو أنهم أطفال أذكياء، ولا هدف له من القتل إلا وجود الرابط المنطقي بين المقتولين.

وهذه المفسدة ليست قاصرةً على الروايات الأجنبية، أو القصص التي يكتبها المعاصرون، بل إن بعض القصص الخرافية التي تسمى أساطير شعبية كقصة الغولة، وقصص المردة والعفاريت تسبب هذه المفسدة أيضا.

إن تلك القصص لا تنشئ لنا طفلاً شجاعاً، ولكنها تؤسس طفلاً جباناً متخاذلاً يتملك الخوف فرائصه، والطفل

إذا ظل معايشاً للفكرة من خلال قراءة القصة وسماعها فإن ذلك يؤثر فيه تأثيراً بالغاً. فالطفل الذي أخبرته أمه أن (أمنا الغولة) تنتظره عند البئر ما المتوقع أن يحدث في نفسه إذا اضطر أن ينْزح الماء من البئر في يوم ما؟!.

٢- وهناك بعض الأمور المخالفة للتوحيد تقع في بعض روايات الرعب، فمثلاً قصص دراكيولا التي لاقت رواجاً كبيراً بين الناس وصارت مادة زاخرة للأفلام الغربية، فيها محاذير شرعية عقدية كبيرة وخطيرة، منها:

- وصف دراكيولا بأنه له قدرة على إحياء الموتى من القبور.
- وصف مصاصي الدماء بأنهم لا يفنون ولا يموتون.
- اعتماد هذه الخرافة اعتماداً رئيساً على أن الصليب هو المنقذ الوحيد من شر دراكيولا، وفي ذلك ما فيه من تمجيدٍ للصليب، حتى إننا قد سمعنا عن بعض أطفال المسلمين من مشاهدي أفلام دراكيولا أو قراء قصصه أنهم رسموا الصليب على أذرعتهم، نسأل الله أن يحفظ أولادنا وبناتنا وجميع المسلمين من هذا الفساد.

روايات ما وراء الطبيعة:

وهي تلك الروايات التي تتحدث عن أمور غير عادية في عالم عادي، هكذا باختصار.

فهناك روايات تتحدث عن أمر عادي في عالم غير عادي، كقصة (أليس في بلاد العجائب) التي تحكي قصة طفلة عادية ذهبت إلى عالم غير العالم الذي نعرفه.

وهناك روايات تتحدث عن أمر غير عادي في عالم غير عادي، كقصة (ملك الخواتم) التي تتحدث عن أناس يمتلكون قدرات خارقة في عالم غير العالم الذين نعرفه، ومثلها قصص (هاري بوتر) الشهيرة.

أما قصص ما وراء الطبيعة فهي قصص تتحدث عن أمور غير عادية في عالم عادي، فتلك الروايات تراها غالباً تتحدث عن المذءوبين (الرجل الذي يتحول إلى ذئب عندما يرى القمر)، أو مصاصي الدماء، أو الزومبي (الموتى الأحياء)، وغير ذلك.

وقد برز من الكُتَّاب العرب الذين اتخذوا هذا المجال مسرحاً لرواياتهم الكاتب (أحمد خالد توفيق)، صاحب السلسلة التي تحمل نفس اسم نوع هذه الروايات، أي أن اسمها (ما وراء الطبيعة)، والذي يعتبره البعض أكثر الكُتَّاب تأثيراً في الشباب العربي في السنوات العشر الأخيرة.

ومحاذير قصص ما وراء الطبيعة تختلف باختلاف فكرة كل رواية، فمثلاً من قصص ما وراء الطبيعة (قصة الزومبِي) والزومبِي لفظة غربية تطلق على من مات ثم عاد إلى الحياة،

وهذا أمرٌ منكرٌ في شريعتنا، فإن الميت لا يرجع إلى الحياة التي نعهدها أبداً، وما حصل على يد عيسى عليه السلام من المعجزات، وقصة الرجل الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها؛ إنما هي معجزات إلهية، لا يجوز ادعاؤها لأحدٍ، ولا يجوز إعطاء قدرة إحياء الموتى لأحد من البشر.

ومثلها (قصة العنقاء) وهو طائر أسطوري يذكرون أنه يموت ويتحول إلى رماد، وبعد موته وبحصول أمورٍ معينة يمكن أن يعود إلى الحياة.

وهناك (لعنة الفراعنة) والتي يصفون فيها سحرة الفراعنة وكهانهم بأنهم أصحاب قدرات خارقة، وأنهم وضعوا لعنات على قبور ملوكهم، وأن من يحاول تدنيس تلك القبور تصيبه تلك اللعنة القاتلة.

وكما سبق أن ذكرنا؛ فإن أمثال قصص مصاصي الدماء، والمذءوبين تعتمد على تمجيد الصليب، وأنه هو الذي يمكن به تخليص الناس من شرور هؤلاء.

وغير ذلك من المحاذير الشرعية المخالفة لدين الإسلام.

بعض المحاذير غير ما ذكر سابقا:

وقد يقع في الروايات والقصص بعض الأخطاء غير ما ذكرنا، فمن ذلك:

- كثرة شرب الخمور في الروايات حتى إن شرب الخمر أصبح أكثر من شرب الماء.
- الدعوة الصريحة إلى الزنا والفواحش.
- اختلاط الجنسين، ورفع الحواجز بينهما.
- قلب الحقائق، فبعض القصص تثير العواطف تجاه المجرم، وتجعله في النهاية ينتصر على الرجل الخَيِّر.
- السخرية والإستهزاء بالمعاقين وأصحاب الخِلَق الضعيفة والأجساد الهشة.
- تمجيد السحر والسحرة كما في قصص (هاري بوتر)، حيث يحارب الساحر الصغير (الطيب) السحرةَ (الأشرار)، وشرعنا يأمرنا بقتل السحرة، ولم يأمرنا بتمييز طيب من شرير، مما يدل على أن جميع السحرة أشرار، ولو قلنا لأحد أطفالنا إن (هاري بوتر) حده ضربة بالسيف؛ لأُنْكِرَ ذلك من قِبَلِ الناس إنكاراً عظيماً.

وهذه الرواية قد انتشرت انتشاراً هائلاً، فصارت كاتبة قصة هاري بوتر بأجزائها من كبار الثريات، حتى إنهم قسموا أرباح أفلامها على كلمات القصة فوجدوا أن الكلمة الواحدة حصلت على ألفين وخمسمائة دولار، وبطل الفيلم الصغير أودعت أرباحه في حساب تحت الوصاية، وصار في رصيده عشرات الملايين من الدولارات وهو لم يبلغ بعد.

- عدم وجود مغزى أو فائدة من وراء بعض القصص، ولو بسيطاً، كالقصص التي تتحدث عن (تقنية الديجتال)، ترى أشخاصاً يتصارعون من أجل حماية (تقنية الديجتال)!، ولئلا ينتهي (عالم الديجتال)!، وهذا العالم كله محضُ خيال، فما الفائدة من بقائه أو ذهابه.

وقد يقع من القارئ بعض الأخطاء، كإضاعة الوقت الطويل جداً لقراءة تلك الروايات، وبعضهم قد يضيع الصلاة لانجذابه بأحداث الرواية.

مزلق خطير:

إن من أكبر الأخطار الموجودة في هذه الروايات والقصص أنها تعتمد على اتفاق غير مكتوب بين المؤلف والقارئ، هذا الاتفاق اختصاره هو (دعني أخدعك - دعني أنخدع)، هذه العبارة تعني أن الكاتب يعرف أن ما يكتبه غير صحيح، وكذلك القارئ، ولكنهما اتفقا على أن القارئ سيصدق ما يُكْتَب، وفائدة هذا الاتفاق أن يستطيع القارئ الاستمتاع بهذه الرواية، فمثلاً عندما تقرأ في قصةٍ ما أن هناك مجرماً يلاحق شخصاً لقتله، المؤلف يحاول أن يحرك مشاعرك لئلا يُقْتَل ذلك الشخص، والقارئ لا يستمتع إذا لم تتحرك تلك المشاعر، فلو لم يقبل القارئ باتفاق المخادعة لم يستمتع بما يقرؤه؛ لأنه يعرف أنه في الحقيقة لا يوجد قاتل ولا يوجد

شخص مطارد، وأن هذه القصة وهمٌ محض، وخيال غير صادق.

وهنا مكمن الخطر، فمثلاً عندما ترى بطل القصة ومعه الصليب يحاول أن يدقه في صدر مصاص الدماء لقتله، فأنت في تفاعلك مع القصة تود لو أن البطل استطاع دق الصليب في صدره، أي أنك بشكلٍ ما توافق على أن الصليب له قوة في دفع الخطر، وهذا شر عظيم، وباب خطير، فكيف بمسلم عاقل يعرف أن الصليب بدعة ابتدعها النصارى؛ كيف يُسَلِّم أن الصليب قادر على قتل مصاص الدماء؟!، ثم إن في هذا المثال صراعٌ بين الخير والشر كما صوَّره المؤلف، والخير هنا هو الصليب والعياذ بالله.

وهذا المزلق الخطير يقع فيه حتى بعض طلبة العلم والدعاة الذين يقرؤون الروايات لبيان ما فيها من أخطاء، فنراه قد أخذته العبارات الساحرة، واندمج مع تلك الرواية، فصار يتمنى انتصار البطل، حتى ولو كان البطل هو الشرير في نظر الشريعة الإسلامية.

فانتبهوا إخواني من هذا المزلق الخطير.

الخاتمة

من خلال ما تقدم نستطيع أن نستخلص بعض التوجيهات للشباب في كيفية اختيار القصة والروايات التي يرغبون قراءتها:

التوجيه الأول: سؤال ذوي الفهم الشرعي، والمطلعين على خفايا الروايات، وما تحتويه من دَخَنٍ وشُبَه.

الثاني: الابتعاد والامتناع تماماً عن قراءة الروايات التي تستهدف الثوابت والقيم، وتطعن في الأحكام، وتثير الغرائز؛ لأن القلوب ضعيفة، والشبه خطافة، وقد يقرأ الشبهة ولا يستطيع الرد عليها.

الثالث: عدم الجري وراء الدعاية المقصودة أو غير المقصودة، وليعلم أن شهرة الرواية في مواقع الإنترنت والبرامج الفضائية لا يعني صحة محتواها، وكما سبق فإن القوم يجيدون فن تسليط الأضواء على أنفسهم وعلى رواياتهم.

الرابع: الاهتمام بالكتب التي كتبها العلماء المتقدمون، والتي تحدثت عن سير العلماء والصالحين، كسير أعلام النبلاء للذهبي، وتذكرة الحفاظ له، وتاريخ الأمم والملوك للطبري، والبداية والنهاية لابن كثير، وتاريخ ابن خلدون، وتاريخ الجبرتي، وغيرها.

وعلى قارئ الرواية عدة أمور:

أولا: بناء الحصانة بالحد الأدنى من العلم الشرعي.

ثانيا: امتلاك الحس النقدي للرواية، والتحرر من سلطان كاتب الرواية، وعدم تسليم النفس للقارئ، حتى وإن أدَّى ذلك إلى عدم الاستمتاع بالرواية.

ثالثا: اعتبار قراءة الرواية مرحلة يُرَاد منها إعداد النفس للتعود على القراءة، ومن ثم الانطلاق لقراءة الموسوعات العلمية والتاريخية والشرعية، وعدم الوقوف عند هذه الروايات، وعدم اعتبارها هدفاً من الأهداف.

رابعا: عدم الانشغال بالرواية عن الواجبات الدينية والدنيوية. فبعض الناس قد يجلس لقراءة القصة طوال الليل، ويعقب ذلك إضاعة لصلاة الفجر، وتغيب عن الدوام أو التأخر عنه.

وعلى الأمة في هذا المجال:

- أن يكون فيهم من طلبة العلم من يقرأ تلك الروايات وينبه على المزالق التي فيها، ويبين خطر كل روايةٍ على حدة، خاصة مع صعوبة منع تلك الروايات من الأسواق. مع التنبيه على عدم تضخيم الأمر وإخراجه عن حده.
- عدم الاكتراث بتشويش المنحرفين، ودعاة الحرية والانفتاح،

الذين يريدون منع الاحتساب على الروايات والقصص بتلك الحجج، والدين النصيحة.

- إيجاد أصحاب الأقلام الموهوبة لكتابة الروايات الإسلامية البديلة، المدافعة عن هذا الدين، وعن نبينا عليه أفضل الصلاة والتسليم، والداعية للأخلاق الفاضلة. ويمكن حث شباب الأمة على كتابة مثل هذه الروايات بأمور، منها:

أ- طرح المسابقات في هذا المجال.

ب- إقامة الدورات الفنية والأدبية لصقل أصحاب المواهب والقدرات.

هذا، وأسأل الله أن يَمُنَّ على أهل الإسلام بالرحمة والغفران، وأن يقيهم شرور أهل الطغيان، وأن يحفظ أبناءنا وبناتنا من كتابات عبدة الأوثان، ودعاة الانحلال والإلحاد والكفران، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.



المحتويات